

أنا وأنت على الطريق العصبية والنكد

صديقتي المستمعة،

كتب أحدهم يشكو زوجته فقال: أنا شاب عمري ٣٧ سنة متزوج منذ خمس سنوات وعندي طفلان. سنوات زواجي هي أصعب سنوات حياتي. لقد عشت مع زوجة لا تطاق من ناحية العصبية، لم أعد أعرف كيف أتصرف معها، حتى أنني بيست من تغييرها وخاصة عصبيتها الشديدة مع أهلي . لقد استخدمت في سبيل إصلاحها كل الطرق من تفاهم وإقناع وهجر وما إلى ذلك . وباختصار لم يعد لزوجتي في قلبي أي حب أو احترام. والمشكلة هي الأولاد. فأنا أحبهم جدا ولا أتحمّل أن يتألم واحد منهم لعدم وجود أمه أو أبيه معه. ولأجل ذلك أنا أتحمّل كل مساوئ زوجتي وتناولها على أهلي ولا أعرف ماذا أفعل معها فأنا حقا محتار جدا.

نعم يا سيدتي العصبية والنكد هي من الصفات التي تؤدي إلى انفصال الرجل عن المرأة وكذا انفصال المرأة عن الرجل. أما قصة الزوج المعذب الذي شاركته بها للتو فهي موضوع حديثنا في هذه الحلقة. فتعالى معي سيدتي نستمع إلى التقرير التالي عن الاستطلاع الذي أجري مؤخرا:

قام مركز الأبحاث بولاية مانهاتن الأمريكية بسؤال حوالي ألفي رجل : ماذا تكره في المرأة؟ فكانت عادة التسوق والهوس بها هي في المرتبة الأولى ثم يليها النكد، ثم الثرثرة في المرتبة الثالثة. وأكد فريق البحث أن نتائج هذا الاستطلاع لا تقتصر على الرجل الأمريكي فقط وإنما الرجال بصفة عامة. ويرى العلماء أنّ حب التسوق لا يشكل مشكلة للرجل دائما في حال كونه ميسور الحال. إلا أن أخطر العيوب التي تقتل حب الرجل لزوجته هو **النكد**. فالنكدية تعتبر الضحك في حياتها أمرا نادرا ولا تقبل إلا الغم . والمرأة النكدية كما يشير خبراء الاستشارات الزوجية تهتم برأي الناس أكثر من واقع حياتها. وتسعى لإبعاد الزوج عن أهله مع التزامها بالتبذير والإفراط في المظاهر الكاذبة غير المناسبة. أما العصبية الزائدة التي تصل إلى حد الجنون والصوت المرتفع فهذه صفات تفقد المرأة أنوثتها وتجعلها مسترجلة في عيني زوجها.

كما يكره الرجل أيضا المرأة المسيطرة فهذا الدور غالبا ما يكون للرجل فهو الطرف المسيطر في مجتمعنا الشرقي. وتؤكد الدكتورة إحسان محمود أستاذ علم النفس بكلية الطب في مصر أن انعكاس الوضع وسيطرة الزوجة واتخاذها جميع القرارات في حياة الأسرة لا يجعل الحياة سليمة.

لأن الضغط المتزايد على المرأة المسيطرة يؤثر على صحتها النفسية والجسدية. لأنها تكون في حالة تفكير دائم وتركيز مستمر وقلق وضغوط أكثر مما تحتمل. وبذلك تفقد المرأة شيئاً من فطرتها وطبيعتها كأنثى.

إن العصبية الزائدة والنكد والسيطرة هذه كلها صفات يا سيدتي تؤثر على الزواج ، كما وتقضي عليه في أحيان كثيرة. وما قصة هذا الزوج إلا واقع يعيشه البعض من الأزواج. والتطاول على أهل الزوج وعدم احترامهم لا بل العمل على الإبعاد بين الزوج وأهله من قبل الزوجة هذه كلها تدمر الحياة الزوجية والمنزل الزوجي. فأين السكن والتآلف والانسجام يا سيدتي؟ وكيف تستطيعين بالاستمرار أنت وزوجك على هذه الحال؟ الطبع غلب التطبع وكل ما تتظاهرين به أمام الناس، إنما سينكشف يوماً من الأيام من خلال تصرفاتك الهوجاء هذه. فهل تريدين أن تحافظي على زوجك وزواجك؟ على عائلتك وبيتك؟ إذن أنت بحاجة ماسة إلى تغيير في الداخل . أليس كذلك يا سيدتي؟ وكذا كل زوجة تقع تحت طائل العصبية الزائدة والنكد والشجار.

يخبرنا الفادي والمخلص يسوع المسيح في الإنجيل المقدس بأن أصل وأساس المشكلة ليس الخارج بل الداخل. فيقول مثلاً لتلاميذه أي حواريه: "ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر. وذاك ينجس الإنسان. لأن من القلب تخرج أفكار شريرة." فهل تعترفين سيدتي أن داخلك بحاجة إلى تغيير؟ الاعتراف بأن لديك مشكلة هو الخطوة الأولى في الوصول إلى الحل. وما من أحد يقدر أن يغيّر قلبك من الداخل سوى الرب يسوع المسيح الذي وحده يعلم ما في القلب من خفايا وطبائع وعادات فاسدة تقيد الإنسان وتجعله أسيراً لها. فإذا أردت أن تحسلي على قلب جديد أي قلب متغير عليك أن تصممي على التوبة والرجوع عن النكد والسخط والعصبية والنميمة والتسلط ، وتطلبي من الله سبحانه وتعالى خالقك وصانعك الغفران عنها. ألم يقل الرب يسوع المسيح لليهود الذين سمعوه: الحق أقول لكم إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً. أجل هو وحده الذي أعلن هذا الإعلان الفريد، لأنه وحده له الحق في منحك الغفران لأنه مات عنك على الصليب وقدم نفسه كفارة لخطاياك وخطايا كل العالم حتى ينقذك سيدتي من الموت الأبدي أي الانفصال عن الله. فهل آمنت فيه؟ كتب بولس الرسول يقول بالروح القدس: لأنه إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً. عندها يسود السلام قلبك وبيتك.